عموم نفي الامرين جميعا لان نفي احد الامرين لا يكون الا بنفيهما جميعا مثلا اذا قلت ما جاءني زيد
او عمرو يفيد الكلام نفي المجيء عن كل واحد منهما وكذا قوله تعالى لا تطع منهم آثما او كفورا يفيد
عموم النفي فيكون طاعة كل واحد من الاثم والكفور منهيا عنه الا ان عموم النفي انما يستفاد
من كلمة او الواقعة في سياق النفي اذا ذكرت خالية عن القرينة الحالية او المقالية الدالة
على انها لاحد الشيئين واما اذا قامت قرينة دالة على كونها لاحد الشيئين فحينئذ يكون كلمة او لنفي
العموم كما ذهب اليه صاحب الكشاف في هذه الاية حيث جعل قوله تعالى كسبت معطوفا
على قوله آمنت وجعل كلمة او فيه لاحد الشيئين وهما نفي تقدم الايمان ونفي كسب
الخير في الايمان وقال لا ينفع الايمان الحادث يوم ظهور الايات نفسا غير مقدمة
ايمانها من قبل ظهور الايات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق الاية
بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته
ولم تكسب خيرا في ايمانها فان كلامه هذا صريح في انه حمل كلمة او على نفي العموم حيث جعل
قوله تعالى لم تكن لنفي العموم بعدم الايمان او نفي كسبه الخير في الايمان الذي قدمه
ولم يحملها على عموم النفي على معنى لا ينفع الايمان في ذلك اليوم للنفس التي لم تقدم الايمان
ولا كسب الخير في الايمان كيلا يكون ذكر كسب الخير لغوا لانه لو انتفى الايمان قبل ذلك اليوم
انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فلو حملت كلمة او على عموم النفي لكان قوله او كسبت
في ايمانها ذكرا لغوا خاليا عن الفائدة فلذلك حمل على نفي العموم وجعل الاية دليلا على ان الايمان
المجرد عن العمل لا نفع له والمصنف رد عليه فيما ذهب اليه حيث قال بقوله وحمل الترديد
على اشتراط النفع باحد الامرين واختار اولا ان يكون قوله تعالى كسبت معطوفا على آمنت
وحمل كلمة او على عموم النفي واجاب عن حديث اللغو بان ذكره انما يلزم لو كان المقصود ظاهر
ما يستفاد من اللفظ وليس كذلك بل المقصود بيان اشتراط النفع باحد الامرين ووجه دلالة
الترديد المذكور على هذا المقصود انه لما حملت على عموم النفي وكان المعنى لا ينفع الايمان نفسا خلت
عن الامرين جميعا قبل ذلك اليوم كان انتفاؤهما جميعا مانعا من ان ينفع الايمان والمعلوم
ان ارتفاع المانع شرط لوجود المعلول فلزم ان يكون وجود احد الامرين شرطا للنفع الا انما ضرورة

ضرورة ارتفاع المانع بوجود احدهما فصح ان يحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين كانه قيل
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع ايمان نفس خلت عن كل واحد من العمل الصالح والايمان ولو لم تكن خالية
عن كل واحد منهما بل كانت متصفة باحدهما بان آمنت ايمانا مجردا عن العمل نفعها ذلك الايمان
ونجاها عن الخلود في النار وبهذا التاويل لا تكون الاية متمسكا للمعتزلة واختار ثانيا ان لا يكون
قوله او كسبت معطوفا على آمنت بل يكون معطوفا على قوله لم تكن حيث قال والعطف على لم تكن عطفا
له على قوله وحمل الترديد اي ويحتمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وعطف كسبت على لم تكن
وحمل الايمان في قوله في ايمانها على الايمان الحادث في ذلك اليوم كانه قيل لا ينفع ايمان نفس كسبت
فيه خيرا في ذلك اليوم والمعنى لا ينفع الايمان الحادث في ذلك اليوم نفسا لم تكن آمنت
قبل ذلك اليوم او كسبت في ايمانها الحادث خيرا بعطف كسبت على لم تكن فليتأمل واجيب
عن تمسك المعتزلة بالاية بوجه آخر وهو ان الاية من باب اللف التقديري اي لا ينفع
نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه خيرا فرد الى النصوص
الشاهدة على ان الايمان المجرد عن العمل ينفع صاحبه ويدرك النجاة من العذاب ولو بعد
حين قوله في الهاوية وهي من اسماء جهنم سميت بها لكونها ذات هوي لا نهاية لاصلها
بناء النسبة نحو راضية بمعنى ذات رضى وكذا جهنم ذات هوي يسقط فيها الهوي والعياذ
بالله يقال هوى يهوي اذا سقط قوله تعالى شيعا يقال شاعه يشيعه شياعا اي تبعه
فان من غلبت عليه صفات النفس كالغضب والشهوة وحب الجاه والمال ونحوها يجذبه كل صفة
الى دين وعادة يجعلها اماما له يتبع ما يجره اليه وقوله تعالى لست منهم في محل الرفع على انه خبر
ان ومنهم خبر لست وفي شيء متعلق بالاستقرار الذي تعلق به منهم في شيء من هدايتهم او من عقوبتهم
من التوحيد ومن السؤال عن احوالهم والحاصل ان كلمة من فيه اتصالية فاذا قلت لست مني
او لست منك تريد نفي الاتصال بيننا وكذا اذا قلت انت مني تريد به الاتصال بيننا وتعيين
ما به الاتصال يستفاد من القرائن الخارجية قوله اي عشر حسنات امثالها يعني ان قوله
امثالها ليس مميزا بعشر بل هو صفة المميز اقيمت مقام موصوفه ولو كان مميز عشر لقيل
عشرة امثالها بالحاق التاء بعشرة لان الامثال جمع مثل وهو مذكر وقد تقرر ان ثلاثة الى عشرة

اي لان الايمان المجرد عن العمل ينفع صاحبه ويدرك النجاة ولو بعد حين

صفات النفس

Copyright © King Saud University